

الدلالة الصرفية لأبنية القرآن الكريم (فَعَال) أنموذجا

د. جنان ناظم حميد كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

د. أحمد عاشور جعاز كلية التربية/ ابن رشد - جامعة بغداد

الملخص

بلغت أمثلة صيغة (فَعَال) في القرآن الكريم أربعة وسبعين مثالا قرآنيا جاءت على ثمانية معان معروفة ومعنى تاسع ذي دلالة احتمالية وعاشر ذي دلالة مختلف فيها ، تلك المعاني هي :

الأول: فَعَال اسما إفراديا نحو جَنَاح في قوله تعالى: {وَأُضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى} [طه : 22] .

الثاني: فعال صفة نحو (بقرة عوان) في قوله تعالى : {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ} [البقرة:68]

الثالث : فعال ظرفا نحو (وراء) في قوله تعالى : {وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} [مريم : 5]

الرابع : فعال اسم جنس جمعي محسوس بينه وبين واحد الهاء ، كالسحاب في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِّتَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ} [الأعراف : 57] .

الخامس: اسم جنس جمعي معنوي بينه وبين واحد الهاء ، وهذا النمط من الدلالة استظهره البحث قياسا على الأمثلة المحسوسة بين الفعل والفعالة، ومن أمثلته في التنزيل العزيز (الضلال والضلالة) .

السادس : فعال اسم مصدر، وأمثله كثيرة أزاء التفعيل، أحصينا منها ثلاثة وعشرين مثالا، منها: (أداء ، أذان ، بلاغ ، خراب ، خسار) . وجاءت أمثلة اسم المصدر على الفاعل من باب الإفعال أيضا، ومنها (أنبت نباتا ، أعطى عطاءً ، أثاب ثوابا) .
السابع : فعال مصدرا . إذ سمعت أمثلة صيغة (فَعَال) في العربية دالة على مصادر الفعل الثلاثي، ومن أبوابه كلها إلّا باب (فَعِلْ يَفْعِلْ) ، ودلت المصادر على الحسن القبح واللون والنشاط والبقاء

الثامن: فعال اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو المعروف باسم الجنس الافرادي، كالرماد في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَاةُ الْبَعِيدُ) [إبراهيم: 18]
التاسع : فَعَال ذو الدلالة الاحتمالية ، فثمة أمثلة قرآنية على وزن فعال ذكرها في تأويلها وجهين صرفيين أو أكثر وهي (أثاث ، سماء ، هباء)، كشف البحث عن الوجه الراجح فيها مفتدا سائر الأوجه الضعيفة .

العاشر : فعال المختلف في دلالاته . ويمثله لفظة (الأنام) في قوله تعالى: (وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ) {الرحمن : 10} إذ اختلف علماء العربية في تأصيل الأنام اشتقاقا ودلالة وعرض البحث هذا الخلاف ورجح كون الأنام هم الناس ولكن ليس هذا المدلول على إطلاقه فلا يراد بالأنام عموم الناس بل صفوتهم وخلاصتهم، فالإنسان هو خليفة الله على أرضه ، إذ قال في كتابه العزيز : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) [الأنعام : من الآية 165]

الكلمات المفتاحية: (الأبنية الصرفية-فَعَال)

Morphological Connotation of the Patterns of the Gracious Quran:

Faala Case Study

Abstract:

The pattern (Fuaal) has been mentioned in the Holy Quran for seventy – four times in eight well-known senses and the ninth sense of social connotation whereas the tenth of unsettled(argumentative) senseThosesenses are:

First: Fuaal as singular as stated in Holy Quran"Junah" [Taha: 22].

Second: Fuaal as an adjective as in "Awaan" [Al - Baqarah: 68]

Third: Fuaal as an adverb as in "Waraa" as in [Mariam: 5]

Fourth: Fuaal as gender collective noun sensed between itself and the one omitted as in "Alsuhaab" [Alaaraaf: 57].

Fifth: Fuaal as gender collective noun sensed between itself and the one "Haa" and this pattern has been concluded from Examples Sensible between "Fuaal and Fuaala", as in Holy Quran "Dhalaal and Dhalaala".

Sixth: Fuaal as an infinitive noun, Many of the examples About Activation I counted Of which Twenty three instances as in (Adaan, Adaa', Balagh, Khaarab, and Khassar). Examples on the pattern "Ifaal" were also given (Anbatta-Nabaata; Athaba-Thawaba)

Seventh: Fuaal as an infinitive heard in Arabic as in the Triple verb (faal-Yafaal) and such infinitives referred to beauty, ugliness, color, activity and survival

Eighth: Fuaal as Noun plural No singular for it from its coinage and known as Individual Gender Noun as in (Ramad) in Holy Quran [Ibrahim: 18]

Ninth: Fuaal of Probability connotation, there are some Quranic Examples of the pattern "Fuaal" Stated with Two - sided Interpretation like (Athaath, Samaa', Habaa') where the research disclosed the most used one

Tenth: Fuaal which is different in its connotation as in 'Alanaam" stated in Holy Quran [ALRahman: 10], as Arab scholars differed in rooting creatures etymology and the indication mostly refer to the elite People as Man is God's successor on earth as stated in Holy Quran in [AlBakaraa 165]

بلغت أمثلة صيغة (فَعَال) في القرآن الكريم أربعة وسبعين مثالا قرآنيا⁽⁴⁹⁾، جاءت على ثمانية معان معروفة، ومعنى تاسع ذي دلالة احتمالية، وعاشر ذي دلالة مختلف فيها ، تلك المعاني هي :

⁽⁴⁹⁾ هي : أثاث ، أثم ، أداء ، أذان ، أمام ، براء ، بناء ، بلاء ، بلاغ ، بنان ، بوار ، بيات ، بيان ، تباب ، تمام ، ثواب ، جراد ، جزء ، جلال ، جمال ، جناح ، جهاز ، جواب ، حرام ،

الأول: فَعَال اسماء إفراديا⁽⁵⁰⁾، نحو (جَنَاح) في قوله تعالى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى} [طه : 22] . وقوله تعالى : {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [القصص : 32] " ومعنى : {واضمم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ} ، وقوله : {اسلك يَدَكَ فِي جَيْبِكَ} على أحد التفسيرين : واحد . ولكن خولف بين العبارتين ، وإنما كرّر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني : إخفاء الرهب . فإن قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه ، وذلك قوله : { واضم إِلَيْكَ جَنَاحَكَ } وقوله : {واضمم يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ} [طه : 22] فما التوفيق بينهما؟ قلت : المراد بالجناح المضموم . هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه : اليد اليسرى وكلّ واحدة من يمنى اليمين ويسراها : جناح .⁽⁵¹⁾

الثاني: فَعَال صفة⁽⁵²⁾، نحو : جَوَادٌ، وَجَبَانٌ، وَصَنَاعٌ . ومنه (بقرة عوان) في قوله تعالى : (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) [البقرة : 68] " والعَوَان : البقرة النصف في سَنِّهَا . والحرب العوان التي كانت قبلها حربٌ بِكْرٌ ، وهي أَوَّلُ وَقْعَةٍ ، ثُمَّ تكون عَوَاناً كَأَنَّهَا تُرْفَعُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أَشَدَّ مِنْهَا . ويُقال للمرأة النِّصْف : عَوَانٌ⁽⁵³⁾، فالبقرة العوان هي المتوسطة بين السنين⁽⁵⁴⁾.

حصاد ، حلال ، حنان ، خبال ، خراب ، خراج ، خسار ، خلاق ، ذهاب ، رشاد ، رماد ، رواح ، زوال ، سحب ، سراب ، سراح ، سلام ، سماء ، سواء ، شراب ، صباح ، صغار ، صواب ، ضلال ، طعام ، طلاق ، عذاب ، عراء ، عطاء ، عوان ، غداء ، غرام ، غمام ، فراش ، فساد ، فواق ، قرار ، قوام ، كلام ، متاع ، نبات ، نفاذ ، نكال ، نهار ، وبال ، وثاق ، وراء ، هباء ، هواء .

⁽⁵⁰⁾ ينظر : شرح جمل الزجاجي : 243/2.

⁽⁵¹⁾ الكشف 175/3

⁽⁵²⁾ ينظر : الكتاب : 249/4، والمحتسب : 244/2، وارتشاف الضرب : 511/2.

⁽⁵³⁾ العين : 1316/2 (عون).

⁽⁵⁴⁾ ينظر : تهذيب اللغة : 203-202/3 (عان)، المحيط في اللغة : 159/2 (عون).

الثالث : والظروف التي على وزن فعال في التنزيل العزيز هي: (أمام ، بيانا ، صباح ، نهار ، وراء) . فأما لفظة (وَرَاءَ) فاختلقت فيها أقوال المفسرين واللغويين، فأصحاب كتب الأضداد يذهبون إلى أنها من ألفاظ التضاد⁽⁵⁵⁾ ، مستدلين على دلالتها على الخلف بقوله تعالى : {وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا} [مريم : 5] ، وعلى الأمام بقوله تعالى : {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف : 79]، وقوله تعالى {مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الجنات : 10] . وذهب أبو عبيدة و أبو علي الفارسيّ والجوهريّ إلى جواز استعمال لفظة (وَرَاءَ) بمعنى أمام⁽⁵⁶⁾، وقيد بعض اللغويين دلالتها على الأمام ، فاشتراط أن تكون لفظة (الوراء) منساقفة في المواقيت والأزمنة ، وعليه قوله تعالى : ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ ، و {وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} [إبراهيم : 17] ، و {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون : 100]، يقول الفراء : " ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك هو بين يديك ، ولا لرجل بين يديك هو وراءك ، وإنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام ، والليالي ، والدهر أن تقول : وراءك برد شديد ، وبين يديك برد شديد ؛ لأنك انت وراءه ، فجاز ؛ لأنه شيء يأتي فكانه اذا لحقك صار من ورائك ، وكأنك اذا بلغته صار بين يديك "⁽⁵⁷⁾، ولذا أخرج بعض المفسرين هذه اللفظة من باب التضاد ، قال الطبري : " وقد جعل بعض أهل المعرفة بكلام العرب (وراء) من حروف الاضداد، وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما هو خلفه... وقد أغفل وجه الصواب في ذلك ، وإنما قيل لما بين يديه هو ورائي؛ لأنك من ورائه، فانت ملاقيه

⁽⁵⁵⁾ ينظر : النوادر (ابو زيد) 45-46 ، والأضداد (السجستاني) 82-83 ، والأضداد (ابن الانباري) 68

⁽⁵⁶⁾ ينظر : مجاز القرآن : 1/2 ، والصاحح 1136 (ورى)، وروح المعاني: 10/16

⁽⁵⁷⁾ معاني الفراء 157/2 ، وينظر : معاني الاخفش 374/2 ، وادب الكاتب 181 ، ومعاني القرآن وإعرابه 305/3 ، والمفردات 575 ، والكشاف 495/2 ، ونزهة الاعين النواظر 541-542 .

كما هو ملائقيك، فصار إذ كان ملائقيك من ورائك وأنت أمامه⁽⁵⁸⁾ وفسروا إرادة الخلف في قوله تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف : 79] بأنه خلفهم يتتبعهم⁽⁵⁹⁾، وهذا ما أكدّه الزجاج بقوله : " وراءهم: خلفهم ، وهذا أجود الوجهين "⁽⁶⁰⁾ . وصرف بعضهم دلالة (الوراء) إلى المواراة أي الستر ليشمل بذلك الخلف والأمام مادام فيه ما هو مستور، فالوراء " اسم لما توارى عنك سواء كان أمامك أم خلفك"⁽⁶¹⁾. والظاهر أن اللفظ ليس من التضاد؛ لأنّ دلالة الوراء على الخلف تدخل في باب الترادف⁽⁶²⁾ لا حمل اللفظ على معنى وآخر ضده ، فضلا عن أن دلالة اللفظة على الأمام لا تستحصل إلا بالتأويل، وليست حاصلة بصورة مستقلة عن السياق كما هو حال ألفاظ التضاد الأخرى . فالمحصل من مدلول لفظة الوراء: "إنّما هي من المواراة والاستتار، فما استتر عنك فهو وراء ، خُلفك كان أو قُدَامَكَ هذا إذا لم ترّه أو تشاهده، فأما إذا رأيته فلا يكون أمامك وراء "⁽⁶³⁾ .

الرابع : فعال اسم جنس جمعي محسوس بيّنه وبين واحد حذف الهاء⁽⁶⁴⁾، وأمثله من التنزيل العزيز هي: (سحاب ، غمام ، جراد ، فراش، بنان).

والسحاب اسم جنس جمعي مفرد (سحابة)، ويصح فيه مراعاة لفظه ومعناه⁽⁶⁵⁾ ، فاسم الجنس لفظ مفرد معناه الجمع، وقد راعى التعبير القرآني لفظه ومعناه معا في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) [الأعراف : من الآية57] فباختبار معناه نعت بالجمع (ثقال)، وباختبار لفظه رجع إليه الضمير

(58) جامع البيان 302/16

(59) ينظر : التبيان للطوسي 32/6 ، والكشاف 371/2 ، ومجمع البيان 67/6، والجواهر الحسان 212/2 و277 ، وأنوار التنزيل 515/3 ، والبحر المديد 296/3 .

(60) معاني القرآن وإعرابه 305/3 .

(61) البحر المحيط 418/6 ، وينظر: علم الدلالة (عمر) 206 .

(62) ينظر: علم الدلالة (عمر) 231 .

(63) الأضداد في اللغة ، د . محمد حسين آل ياسين : 135 .

(64) ينظر : شرح جمل الزجاجي 243/2.

(65) ينظر : الصحاح 478 (سحب) .

مفردا في (سُقْنَاه) ولم يقل (سُقْنَاهَا)⁽⁶⁶⁾، ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن " السَّحَاب في العربية يُراعى فيه اللفظ في الغالب ، أي أنه مفرد كالماء والهواء ، وإن كان في الحقيقة شيئا لا يَنْبَيِّن فيه الأفراد من الجمع ، وهو شيء كثير كالغمام والماء والهواء ، ولكثرته رُوعي المعنى في الآية ، فجاء الوصف جمعا (ثَقَالاً)"⁽⁶⁷⁾ والسَّحَاب هو الغمام المتحرَّك المتثقل، وبهذا علَّل الراغب تسمية السَّحَاب بهذا الاسم قائلاً: "إِذَا لَجَرَهُ الرِّيحُ لَهُ، أَوْ لَجَرَهُ الْمَاءُ، أَوْ لَانْجَرَاهُ فِي مَرَّهِ"⁽⁶⁸⁾، وفرق الثعالبي بين السحاب ونظرائه كالغمام والمزن وغيرهما قائلاً: "إِذَا انْسَحَبَ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ السَّحَابُ، وَإِذَا تَغَيَّرَتْ لَهُ السَّمَاءُ فَهُوَ: الْغَمَامُ . فَإِذَا أَظْلَّ فَهُوَ: الْعَارِضُ، فَإِذَا ابْيَضَّ فَهُوَ: الْمُزْنُ"⁽⁶⁹⁾. والجَرَادُ -أيضا- اسم جنس على (فَعَال) مُفْرَدُهُ جَرَادَةٌ عَلَى (فَعَالَةٍ)، ويقع على الذكر والأنثى، وليس هو ذكراً للجرادة، قال الراغب: "الْجَرَادُ معروف قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ). فيجوز أن يُجعل أصلاً فيشتق من فعله جَرَدَ الأرض، ويصح أن يقال سُمِّيَ ذلك لَجَرَدِهِ الأرض من النَّبَات ، يُقال: أَرْضٌ مَجْرودَةٌ أي أكل ما عليها حتى تجردت "⁽⁷⁰⁾.

ووصف التعبير القرآني خروج الموتى من القبور يوم البعث بالجراد المنتشر قال تعالى: {خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر:7] ورأى الزمخشري أن تشبيههم بـ"الجراد مُثَلِّ في الكثرة والتموج"⁽⁷¹⁾، وقال ابن الجوزي: "وَأَمَّا شَبَّهَهُم بِالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، لِأَنَّ الْجَرَادَ لَا جِهَةَ لَهُ يَقْصِدُهَا"⁽⁷²⁾، ورأى ابن

⁽⁶⁶⁾ ينظر : جامع البيان 201/19 ، والكشاف 244/3-245 ، وزاد المسير : 52/6 ، وأنوار التنزيل 28/3 ، ومدارك التنزيل 52/2 ، والبحر المحيط 257/4 ، وتفسير القرآن العظيم 430/3.

⁽⁶⁷⁾ من بديع لغة التنزيل : د .إبراهيم السامرائي : 99 .

⁽⁶⁸⁾ المفردات : 225 (سحب) .

⁽⁶⁹⁾ فقه اللغة وسر العربية : 407 .

⁽⁷⁰⁾ المفردات : 90 (جرد).

⁽⁷¹⁾ الكشاف : 432/4 .

⁽⁷²⁾ زاد المسير : 91/8 .

عاشور: " تشبيههم بالجراد المنتشر في الاكتظاظ واستتار بعضهم ببعض من شدة الخوف زيادة على ما يفيد التشبيه من الكثرة والتحرك"⁽⁷³⁾.

والفرّاش "جمع فرّاشة، وهي دويبة تطير"⁽⁷⁴⁾، والفرّاش: اسم جنس جمعي مفردة فرّاشة . ووردت لفظة (فرّاش) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) [القارعة: 4] ، وهو وصف المشهد الذي يكون فيه الناس يوم القيامة ، وقد اقترنت لفظة (فرّاش) بلفظة (مبثوث) التي تعني تفرق الشيء وإظهاره⁽⁷⁵⁾، فوجه الشبه بين الإنسان - في ذلك اليوم- والفرّاش الطائر هو الانتشار والكثرة والاضطراب وعدم الانتظام والضعف . وقد ميّزوا بين قوله تعالى: (جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) وقوله تعالى : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) ، فقال البغوي: "وذكر المنتشر على لفظ الجراد، نظيرها : (كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) وأراد أنهم يخرجون فرعين لا جهة لأحد منهم يقصدها ، كالجراد لا جهة لها ، تكون مختلطة بعضها في بعض"⁽⁷⁶⁾ ، وقال السيوطي : "فإن قلت : قد شبههم في سورة القمر بالجراد المنتشر ، وهنا بالفرّاش ؛ فهل بينهما توافق أم لا ؟ فالجواب : إن بينهما موافقة على قول بعضهم، قال الفراء⁽⁷⁷⁾ : الفرّاش غوغاء الجراد وهو صفيّره الذي ينتشر في الأرض والهواء ، قال بعض العلماء : الناس أول قيامهم من القبور كالفرّاش المبثوث ؛ لأنهم يجيئون ويذهبون على غير نظام ، ثم يدعوهم الداعي فيتوجهون إلى ناحية المحشر كالجراد المنتشر ؛ لأنّ الجراد إنّما توجهه أبداً إلى ناحية مقصودة وبهذا يظهر لك الجمع بين الآيتين"⁽⁷⁸⁾. وقال الألوسي: "اختلفوا في تأويله على وجوه لكن كلّها ترجع إلى معنى واحد وهو الإشارة إلى الحيرة والاضطراب من هول ذلك اليوم واختار غير واحد ما روي عن قتادة، وقالوا شَبَّهُوا في الكثرة والانتشار والضعف والدُّلَّة والمجيء والذهاب

(73) التحرير والتوير : 177/27 .

(74) جمهرة اللغة : 729/2 ، وينظر : لسان العرب 269/15 (فرش).

(75) ينظر : مدارك التنزيل : 151/4 .

(76) معالم التنزيل : 427/7-428 .

(77) ينظر : معاني القرآن : 286/3 .

(78) معترك الأقران : 121-130/2 .

على غير نظام والتطائر إلى الداعي من كلِّ جهةٍ حين يَدْعُوهم إلى المَحْشَر بالْفَرَّاش المُتَقَرِّق المُتَطَائِر»⁽⁷⁹⁾ .

الخامس: اسم جنس جمعي معنوي بينه وبين واحده الهاء ، وهذا النمط من الدلالة استظهره البحث قياسا على الأمثلة المحسوسة بين الفاعل والفعالة وأمثله في التنزيل العزيز هي :

1- بَرَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ} [الزخرف : 26] ، ومفرده براءة في قوله تعالى : {بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [التوبة : 1] ومعنى العموم في لفظة (براء) يفهم من كون ابراهيم أمة فجمع اللفظ تلويحا إلى الذين كانوا معه أو اقتدوا به وقد صرح التعبير القرآني بذلك في آية أخرى ورد فيها لفظ البراءة جمعا صريحا على وزن (فُعلاء) في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الممتحنة : 4] .

2- المكان ، وهو في التنزيل العزيز للموضع غير المعلوم ولذا وصف بالقرب والبعد والعلو والضييق والسحيق والقصي والشرقي وغير من القيود التي تحدد معالمه، على حين استعمل التعبير القرآني المَكانة بمعنى التَّوَدُّ أي الموضع الخاص الذي يشغله صاحبه وأطلقت مجازا على المنزلة الرفيعة وفي التنزيل العزيز {اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أي على ما أنتم عليه مستمكون⁽⁸⁰⁾ .

3- الضلال يفيد العموم في التعبير القرآني ومفرده (ضلالة) تغيد المرة الواحدة منه وهي معرفة كما في قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [البقرة : 16]

وثمة أمثلة أخرى في التنزيل العزيز جاءت على الفعالة وحدها والفعال مسموع معها في كلام العرب وهي (الأمانة، والرضاعة، والسفاهة، والغيبة والكلالة والندامة، والولاية، والعداوة، والأثارة، والجهالة، والخصاصة والشفاعة والشهادة)، وفسرت هذه

⁽⁷⁹⁾ روح المعاني : 221/30 .

⁽⁸⁰⁾ ينظر : لسان العرب 194/19

الأمثلة بالدلالة على المصادر، فذكروا أن أمثلة الفعالة ترد مصدراً سماعياً لأبواب الفعل المجرد في غير باب (فَعَلَ) ، ومصدراً كثيراً في باب (فَعُلَ يَفْعُلُ)⁽⁸¹⁾ ، وتأتي مصدراً للفعل الثلاثي من باب (فَعِلَ يَفْعِلُ) وأكد ابن قتيبة على قياسيته قائلاً : "باب فَعِلَ يَفْعِلُ يجيء المصدر من هذا ... على فَعَالَةٍ نحو : زهدت زَهَادَةً"⁽⁸²⁾.

ويبدو أن بناء (فَعَالَةٍ) سماعي في المصادر ، وعلى الرغم من ذلك حصر سيبويه بعض الأمثلة المقيسة عليه؛ لأنها تجتمع في الدلالة على الحسن والقبح نحو: النِّظَافَةِ، والوَسَامَةِ، والوَسَاخَةِ، والبَشَاعَةِ ، وعدَّ ما كُسِرَتْ فَاؤُهُ كَالْوَلَايَةِ والإِمَارَةِ أسماء لا مصادر ، فالوَلَايَةِ اسم لما تَوَلَّيْتَهُ ، والإِمَارَةِ اسم لما أَمَرْتَ عليه⁽⁴⁾ . فالأظهر أن صيغة (فَعَالَةٍ) هي واحد الفَعَالِ في المصادر على وفق ما ذكر آنفاً.

السادس : فعال اسم مصدر ، المراد باسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظاً أو تقديراً من بعض ما في فعله دون تعويضٍ، كعطاء فإنه مساوٍ لإعطاء معنى ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً ولم يعوّض عنها بشيء⁽⁸³⁾، وجاءت أمثلة الفَعَالِ اسم مصدر في القرآن الكريم كثيراً أراء التفعيل أحصينا منها ثلاثة وعشرين مثالا هي : (أداء ، أذان ، بلاغ ، خراب ، خسار بيان ، تباب ، تبار ، حلال ، عذاب ، صواب ، جهاز ، حرام ، خراج ، سراح ، سلام ، سواء طلاق، كلام، متاع ، نكال ، قوام ، عراء) واستعمل التعبير القرآني أمثلة الفَعَالِ دالة على الأسماء المحسوسة والمعنوية وأمثلة التفعيل على الحدث الجاري على فعله غير المقترن بزمن أو مكان كما في (البلاغ والتبليغ) ، إذ قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[المائدة : 92] فالْبَلَاغُ هنا اسم مصدر؛ لأنه من الفعل (بَلَّغَ) ، وهو هنا بمعنى (تَبْلِيغُ)⁽⁸⁴⁾ ، لكنَّ التَبْلِيغَ هو مجرد حدوث الفعل

(81) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 217 و 234 .

(82) أدب الكاتب : 508.

(83) ينظر: الكتاب 26/4 ، وشرح الشافعية 163/1 ، شرح ابن عقيل 98/2 ، وأوضح المسالك

161/3 ، وشرح التصريح 61/2.

(84) ينظر : المفتاح في الصرف 64/1.

والبلاغ هو التبليغ مع إقامة الحجة والهداية . وكذا الفرق بين (الجهاز والتجهيز) قال تعالى : (وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالِ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ أَلَّا تَرَوْا أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) [يوسف : 59] ، وإنما قال بجهازهم ولم يقل بتجهيزهم؛ لأنَّ "الجهاز ما يُعَدُّ من متاعٍ وغيره والتَّجهيز حَمْلُ ذلك أو بَعْثه" (85).

السابع : فعال مصدر .

سمعت أمثلة صيغة (فَعَال) في العربية دالة على مصادر الفعل الثلاثي ومن أبوابه كلها إلّا باب (فَعِلْ يَفْعِلْ) (86) ، وقد سُمعت هذه الصيغة مصدرًا لـ (فَعَلَ) ، فحكى عن بعض العرب أنهم يقولون في ذَهَبَ : دُهِبًا وَذَهَابًا ، وفي ثَبَّتْ ثُبُوتًا وَثَبَاتًا ، وفي فَسَدَ فُسُودًا وَفُسَادًا ، وفي صَلَحَ صَلُوحًا وَصَلَاحًا فيضَعون المصدر (فَعَال) بدلًا من المصدر القياسي (فُعُول) (87). وتلمس سيبويه عدة معانٍ لأُمثلة المصادر التي سمعت على هذا البناء الصرفي هي :

1- الحُسْنُ ، إذ قال : "أَمَّا ما كان حُسْنًا ... فَإِنَّهُ مِمَّا يُبْنَى فعله على (فَعُلْ يَفْعُلْ) ، و يكون المصدر فَعَالًا وَفَعَالَةً وَفُعَلًا" (88) . نحو : وَسَمَ يَوْسُمُ وَسَامَةً وَوَسَامَ (89). ومن أمثلة المصادر التي على الفعال الدالة على الحسن في القرآن الكريم : الجمال والجلال والوقار والرشاد .

2- القبح والسقم ، قال سيبويه "أَمَّا ما كان ... قُبْحًا فَإِنَّهُ مِمَّا يُبْنَى فعله على (فَعُلْ يَفْعُلْ) ، و يكون المصدر فَعَالًا وَفَعَالَةً وَفُعَلًا" (90) نحو يَسْقُمُ سَقَامَةً وَسَقَامًا وَسَقَمًا (91)، ومن الأمثلة الدالة على القبح والسقم : الغرام والوبال، والضلال، والصغار، والمخاض، والبلاء، والبوار، والأثام، والفساد، والكساد، والخبال .

(85) المفردات : 101 (جهز) .

(86) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 233 .

(87) ينظر : الكتاب 9/4 ، والتكملة 513 .

(88) الكتاب : 28/4 .

(89) ينظر : نفسه : 28/4 .

(90) نفسه : 28/4 .

(91) ينظر : نفسه : 28/4 .

3- اللون، وذلك في قول سيبويه : " (البَيَاض) و (السَّوَاد) ، كما قالوا (الصَّبَاح) و (المَسَاء) ، لأنَّهما لونان بمنزلةتهما" (92) .

4- النَّشَاط ، في قول سيبويه : "وقالوا : نَشَطَ يَنْشُطُ ... و قالوا : النَّشَاط كما قالوا السَّقَام" (93) . ومنه الذهاب، والنفاد، والزوال، والرواح، والفواق، والجزاء والحصاد، فهذا كله حركة ونشاط حتى انتهاء الفعل والفراغ من القيام به . وفرَّق سيبويه بين الفَعَال الدال على الحركة والنشاط والفِعال الدال انتهاء الزمن بأن قال : "وجاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزَّمان على مِثال فِعال و ذلك كالصِّرام ، والجزار والقطاع و الحِصاد ، ورُبِّمَا دَخَلَت اللغة في بعض هذا فكان فيه فِعال وفَعَال" (94)، إلَّا أنَّ (الحِصادَ) لانتهاء الزمان، و (الحِصادَ) لانتهاء الفعل والحدث؛ لأنَّه أعمّ.

5- البَقَاء والاستمرار نحو : بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بَقَاءً ، ودَامَ يَدُومُ دَوَاماً ، ومنه القرار والمكان .

وثمة أمثلة قرآنية جاءت على البناءين الفَعْل والفَعَال من الجذر نفسه واختلفوا في توجيه الفرق الدلالي بينهما كما في (الخَرْج والخَرَج) فذهب فريق إلى أنَّهما بمعنى واحد، ف قيل : الخَرْجُ والخَرَجُ كلاهما اسم بمعنى "الإتاوة تؤخذ من أموال الناس" (95)، وقيل : العُلَّة عامّة (96)، وقيل : هما غلَّة العبيد والأمة (97)، وقيل: إنَّ خَرْجاً بلُغة حِمِيرٍ ، وخَرَجاً بلُغة قريش (98)، ولما كان اللفظان اسمين جُمعا على أخرج وأخارج وأُخْرِجَة (99). وقيل : إنَّ "أصل الخَرَج والخَرْج مصدران فلا يُجمَعان . وفرَّق آخرون بينهما فذهب الفراء إلى أنَّ (الخَرَج) اسم والمصدر (خَرْج) بقوله : " وقوله : (فَهْلُ

(92) نفسه : 26/4.

(93) نفسه : 19/4.

(94) نفسه : 12/4، وينظر شرح الرضي على الشافية : 154/1.

(95) جمهرة اللغة : 443/1، مادة (جخر). ينظر : الصحاح : 310/1، مادة (خرج)

(96) ينظر : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : 89 .

(97) ينظر : المحكم : 4/5 (خرج).

(98) ينظر : اللغات في القرآن : 36 .

(99) ينظر : الصحاح : 288 (خرج) .

نَجْعُلُ لَكَ خَرْجًا) الخَرْج الاسم الأول، والخَرْج كالمصدر كأنه الجَعْل⁽¹⁰⁰⁾ وقال النَّضْر بن شُمَيْل : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخَرْج والخَرَج فقال : الخَرْج ما لَزِمَكَ ، والخَرْج ما تَبَرَّعت به وَرَوَى عنه أَنَّهُ قال : الخَرْج من الرِّقَاب والخَرْج من الأرض⁽¹⁰¹⁾، والأظهر أن يكون الخَرْج أعم من الخرج فهو من المشترك اللفظي إذ يدل على الثَّوَاب ، والماء الذي يَخْرُج من السَّحَاب ، وما يُؤَدِّيه العَبْد إلى مَوْلَاهُ⁽¹⁰²⁾، والخَرْج : الوعاء المشتمل على الإتاوة . فتكون العلاقة بينهما كالتي بين المفرد والجمع أي أن يكون الخراج جمعا مفردة الخرج ومثلهما: (آن وأوان، وزمن وزمان، وريح ورياح ، وبهذا الملحظ الدلالي جعل القوم لذي القرنين خرجا أجرا له على جعله الردم بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج؛ لأن الخرج أجر مقطوع لا مستديم على حين أسند الباري عزوجل الخراج إلى ذاته عليه في قوله تعالى : {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المؤمنون : 72] لدوامه واستمراره؛ لأنه أجر غير ممنون .

الثامن: فعال اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو المعروف باسم الجنس الافرادي⁽¹⁰³⁾ نحو : الرماذ في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَافُ النَّبِيُّ) [إبراهيم : 18] والشراب في قوله تعالى : (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) [النبأ : 24] .. والسرّاب في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ

(100) معاني القرآن : 159/2

(101) ينظر : السبعة : 447/1 .

(102) ينظر : تهذيب اللغة : 55-47/7 (خرج).

(103) اسم الجنس الجمعي : هو الذي بينه وبين واحده حذف التاء ، نحو : شَجَرَة شَجَر ، أو ياء النسب نحو : زَنْج زَنْجِي ، وروم رومي ، وهو موضوع للماهية فيصالح للواحد والاثنين والجمع ، وليس على وزن من أوزان الجموع والكثير أن يكون له واحد من لفظه، ينظر : شرح جمل الزجاجي : 83/1 والفيصل في ألوان الجموع 266-268، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم 618/4-619، أمّا اسم الجنس الإفرادي : فهو ما دلّ على الجنس صالحاً للقليل والكثير نحو : الماء واللبن والزيت والعسل وغيرها ، ينظر : جامع الدروس العربية: 45/2، وشذا العرف في فن الصرف : 111.

الظَّمَانُ ماءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ [النور: 39] .

والخلاق هو النصيب الوافر من الخير ، أو هو النصيب من العمل الصالح⁽¹⁰⁴⁾ ، وقد كثر استعمال (الخلاق) في الجزاء بالجنة في الآخرة ، واقترن ذكره في الخير ؛ لأنه مشتق مما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه⁽¹⁰⁵⁾ فالخلاق الحظُّ اللائق بالخلق ، وخلاق المرء الشيء الذي هو به خليق ، كأنه يوازن به خلق نفسه⁽¹⁰⁶⁾ .

وقال الزاغب : "والسَّرَابُ اللَّامعُ في المَفَازة كالماء ؛ وذلك لانسرابه في مرأى العين وكان السرابُ فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة "⁽¹⁰⁷⁾ والسَّرَابُ : ما تعكسه الشمس على الأرض المستوية في منتصف النهار فيخيل إلى الرائي أنه ماء⁽¹⁰⁸⁾ ، وهو الذي يُطلق على الشيء الموهوم وليست له حقيقة. ووَرَدَت لفظة (سَرَاب) في القرآن الكريم مرتين، ولها دلالة واحدة هي ذهاب الشيء هباءً منثوراً ، ففي قوله - تعالى - : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [النور: 39] ضرب الله مثلاً لأعمال الكفار بأنها كالسراب الذي يظنه الظمان ماءً ، وهذا المثل قد شُبِّه به ما يعملُه مَنْ ليس له إيمان ولا يتَّبِع طريق الحقِّ في أعماله التي يحسبها تنفعُه عند الله وتُنْجيه مِنْ عَذابه فيخيِّب في العاقبة أمله فلا يجد ما كان يعتقد من ثواب الأعمال ؛ لأنَّ الله - ﷻ - قَدِمَ عليها فجعلها هباءً منثوراً ، فضلاً عن هذا فإنه يجد زبانية الله عنده يأخذونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغساق⁽¹⁰⁹⁾ .

(104) ينظر : غريب الحديث : الحربي : 24/1 .

(105) ينظر : المفردات : 158 (خلق).

(106) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 140/3 .

(107) المفردات : 229 (سرب) .

(108) ينظر : لسان العرب : 1982/21 (سرب).

(109) ينظر : الكشاف : 244-143/3 .

أما الآية الثانية التي ذُكرت فيها لفظة (سَرَاب) ففي قوله تعالى : (وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا) [النبا : 20] ، فهي تصف حالة الجبال يوم القيامة إذ تُسَيَّر بأمر الله ثم تتلاشى وما يبقى منها شيء سوى منظر موهم بأثرها⁽¹¹⁰⁾ ، وقد بيّن الله ذلك في آيات سابقة من ذلك قوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ) [الكهف 47] وقوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا [طه : 105] ، وقوله : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [النمل : 88] كل هذه الآيات تشير إلى منظر تلك الجبال يوم القيامة وحالة الوهم التي تصيب الناظرين إليها في ذلك اليوم .

التاسع : فعال ذو الدلالة الاحتمالية . ثمة أمثلة قرآنية على وزن فعال ذكروا في تأويلها وجهين صرفيين أو أكثر وهي :

1- السماء ، وهذه اللفظة استعملت في القرآن الكريم لتدلّ على معنيين أحدهما إنها اسم مفرد مؤنث لمجيئها واحدة مؤنثة في آيات كثيرة منها : {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ} [الذاريات : 7]

{وَالسَّمَاءِ بَنِينَهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات : 47]

{وَالسَّمَاءِ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} [الرحمن : 7]

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [البروج : 1]

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق : 11]

{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} [الشمس : 5]

والآخر الجمع كما في قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) [البقرة 29] ، ورأى فريق من العلماء⁽¹¹¹⁾ هذا الجمع من قبيل اسم الجنس الجمعي أي أنها جمع سماء ، على حين رأى فريق آخر الجمع من قبيل اسم الجنس الإفرادي أي أنها جمع يقع على القليل والكثير ولا واحد له من لفظه . قال الأخفش في تفسيرها : "وهو إنما ذكر سماء واحدة ، فهذا لأن ذكر (السماء) قد دلّ عليهنّ

⁽¹¹⁰⁾ ينظر : البحر المديد : 218/8 .

⁽¹¹¹⁾ ينظر: معاني القرآن وإعرابه 100/1 – 101 ، والتبيان: 124/1 ، وأنوار التنزيل 48/1 ، وأسرار التأويل 223/1 .

كلهن ... وقد تكون (السَّمَاء) يريد به الجماعة كما تقول : "هَلَاكَ الشَّاةُ والبَعِيرُ" يعني كلَّ بَعِيرٍ وكلَّ شاة⁽¹¹²⁾، وأشار الدكتور فاضل السامرائي إلى أنَّ لفظة (سَمَاء) تحتمل أحد معنيين : "إمَّا أنَّ تكون واحدة السَّمَاوَاتِ، وإمَّا أنَّ تكون لكلِّ ما علاك، فتشمل السَّمَاوَاتِ وغيرها"⁽¹¹³⁾ . والأظهر أنَّ تكون السماء اسم جنس إفرادي كالإنسان في قوله تعالى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: 2] إذ المراد الناس كلهم فعبر عن الجمع بلفظ مفرد واللام فيه للجنس لعدم تمايز بعضهم من بعض في الخسارة، وكذا السماء إنما هي لفظ مفرد دل على الجنس لعدم إمكان التمايز بين أجواء السماء.

2-الأثاث في قوله تعالى : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} [النحل : 80] وقوله تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا} [مريم : 74] إذ تعددت أقوال أهل التأويل⁽¹¹⁴⁾ في مدلوله فقال قتادة : الأثاث المال ، وقال الضحاك : الأثاث المال والزينة وروي عن ابن عباس أنَّ الأثاث : المتاع والرئي المنظر . وأكثر أهل اللغة على أنَّ الأثاث أصله من أثَّ النبات يئنُّ أثاثه، أي: كثر والتفَّ وتكاثف⁽¹¹⁵⁾ . ولكثهم تباينوا أيضا في بيان مدلوله فمنهم من رأى أنه متاع البيت نحو الفرش والأكسية ، ومنهم من توسع فيه ليشمل المال أجمع من الإبل، والغنم، والعيذ، والمتاع⁽¹¹⁶⁾ . ثم إنهم اختلفوا في مفرده فقال أبو زيد وخلف الأحمر واحد الأثاث أثاثه كحمامة وحمام⁽¹¹⁷⁾ فهو اسم جنس بينه وبين واحده

(112) معاني القرآن : 61/1-62 .

(113) التعبير القرآني : د .فاضل السامرائي : 42 .

(114) ينظر: جامع البيان 188/8-189 ، والتبيان للتوسي 120/7 ، والكشف والبيان 531/3 ،

ومجمع البيان 444/16/6 ، ومعالم التنزيل 65/3 ، وروح المعاني 587/16 ، وتفسير القرآن

الكريم 3 / 222 و 354/3 ، والدر المنثور 135/5 .

(115) الصحاح (اثث):38 وينظر: مجمع البحرين للطريحي 26-27 ، والمجمل 78/1 ، ولسان

العرب 69/1 (أثث)

(116) ينظر : جامع البيان 188/8-189 .

(117) ينظر : المحرر الوجيز 412/3

الناء ، وقال الفراء "والأثاث لا واحد له، كما أنّ المتاع لا واحد له. والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتاع ومُتَعاً. ولو جمعت الأثاث لقلت: ثلاثة آثّة، وأثّت لا غير" (118). واختار ابن عطية أن يكون " « الأثاث » المال العين والعرض والحيوان وهو اسم عام" (119). وهذا هو الأظهر أي إن الأثاث اسم مصدر من باب التفعيل بمنزلة الجهاز من (جَهَز) والمتاع من (مَتَعَ) وغيرهما كثير

3-الهباء في قوله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً} [الفرقان : 23] و {فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} [الواقعة : 6] فنقل عن الإمام عليّ (عليه السلام) بطريقتين مختلفتين وجهين في تأويل الهباء (120) : الأول : هو الغبار الدقيق الذي لا يُرى إلا في شعاع الشمس النافذ من الكوة ، ولا يمكن القبض عليه . ونقل هذا أيضا عن الحسن ومجاهد وعكرمة ومقاتل (121). والآخر : هو رهج الخيل والدواب ، ونقل هذا أيضا عن مقاتل والمراد برهج الدواب الغبار المتطاير من حوافرها في عدوها. ولم نجد بين المفسرين من يوفق بين هذه الوجهين على الرغم من أن فيهما بيانا دقيقا للتعبير القرآني ، ويبدو لنا أنه لا تعارض بينهما ، فالهباء معناه العام الغبار الدقيق، وعند وصفه بالمنبث يكون المراد به الغبار المتطاير بنفسه دون فعل فاعل وهو وصف يصدق تماما على ما في الكوة التي يخترقها شعاع الشمس، وهذا الغبار من فرط دقته تطاير بنفسه فلا يرى أو يدرك إلا بكشفه من شعاع الشمس المسلط في الكوة. فقله تعالى: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا} [الواقعة:5،6] تصوير لاضمحلال الجبال اضمحلالا تاما وعدم إمكان رؤية بقاياها بالعين المجردة؛ لأن الهباء غبار كالشعاع في الرقة، وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة، "والانبثاث افتراق الأجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة، فكل أجزاء انفرشت

(118) معاني الفراء 171/2

(119) المحرر الوجيز 412/3

(120) ينظر: التبيان للطوسي 393/7 ، والكشف والبيان 411/4، ومجمع البيان 291/19/7 ، والجامع لأحكام القرآن 17/13 والدر المنثور 224/6 والمحرر الوجيز 207/4 وزاد المسير 6/83.

(121) ينظر: جامع البيان 208-209/27/13 والدر المنثور 224-225/6

بالتفرق في الجهات فهي منبثة، وفي تفرق الجبال على هذه الصفة عبرة ومعجزة لا يقدر عليها إلا الله تعالى⁽¹²²⁾. والمنبث : اسم فاعل لانبث مطاوع بثه ، إذا فرقه . واختير هذا المطاوع لمناسبته مع {ويست الجبال} في أن المبني للمجهول معناه كالمطاوعة ، وقوله: { فكانت هباءً منبثاً } تشبيهه بليغ ، أي فكانت كالهباء المنبث⁽¹²³⁾.

وأما الهباء المتطاير بفعل فاعل كخوافر الخيل ونحوها فهو الذي وصفه التعبير القرآني بالهباء المنثور في قوله: {وَوَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : 23]. فالذين حبطت أعمالهم تكون أعمالهم كالغبار المنثور الذي يرى بالعين المجردة ولكن لا نفع فيه ليزدادوا حسرة وندما على ما فاتهم فشبهت أعمالهم المحبطة بالهباء المنثور لا المنبث لأجل تصوير حسرتهم على ما فاتهم . والهباء المنثور لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الهباء المنبث ولذلك لا يتطاير بنفسه بل بفعل فاعل، ووجه تشبيه أعمالهم بالهباء لعدم الانتفاع بها مع كونها موجودة . فالهباء إنما " وصف بقوله تعالى: {مَنْثُورًا} مبالغة في إلغاء أعمالهم فإن الهباء تراه منتظماً مع الضوء فإذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب فلم يكف أن شبه أعمالهم بالهباء حتى جعل متناثراً لا يمكن جمعه والانتفاع به أصلاً ، ومثل هذا الإرداف يسمى في «البدیع» بالتتميم والإيغال ، ومنه قول الخنساء⁽¹²⁴⁾ :

أغرّ أبلج تأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

حيث لم يكفها أن جعلته علماً في الهداية حتى جعلته في رأسه نار ، وقيل : وصف بالمنثور أي المتفرق لما أن أغراضهم في أعمالهم متفرقة فيكون جعل أعمالهم هباءً متفرقاً جزاءً من جنس العمل⁽¹²⁵⁾.

العاشر : فعال المختلف في دلالاته . ويمثله لفظة (الأنام) في قوله تعالى: {وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} [الرحمن : 10] إذ لم يؤصل اللغويون للفظه الأنام بل

(122) التبيان للطوسي 393/7 وينظر: الصحاح 91 (ببس) واللسان 140/2 (ببس) .

(123) ينظر: التحرير والتنوير 326/14 .

(124) ديوان الخنساء: وإن صخرأ لتأتم الهداة به.

(125) روح المعاني 13-12/19 ، وينظر : البحر المديد 121/5 .

تتصل فريق منهم عن شرح معناها كما فعل الجوهري والراغب في مفردات القرآن وابن الأثير في النهاية وأبو البقاء الكفوي في الكليات . ويبدو أن جذرها (أنم) مهجور، ولذا جاءت أقوالهم فيها مبرزة معناها اللغوي دون الحديث عن أصلها فقال صاحب العين : "الأنام: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق".⁽¹²⁶⁾ ولما كان الأصل الذي اشتق منه لفظ الأنام مهجورا تمحل بعضهم في إخراجهم من الأصل ونم الذباب إذا صوت من نفسه، ويسمى كل ما يصوت من نفسه أناما. وقلبت الواو من ونام همزة كقولهم: أناة من (وناة)⁽¹²⁷⁾. فكأن الأنام سُمي كذلك باعتبار صوته، كما إن الأناص سموا كذلك؛ لأنس بعضهم ببعض، والإنس هم الجماعة البشرية التي يأنس بعضهم ببعض⁽¹²⁸⁾ وهو بهذه الدلالة يختلف عن الناس الذين هم مطلق البشرية التي دبّت فوق الأرض؛ لأن أصل الناس من النوس وهو الحركة الظاهرة⁽¹²⁹⁾ . وأغرب كثيرا من رأى أن الناس منشعب من الأناص بحذف الهمزة⁽¹³⁰⁾؛ لأن بين الأناص والناس فرقا واضحا يفصح عن أنّ الأناص بعض الناس كما في قوله تعالى {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ} [الإسراء: 71]. أما الفرق بين الأناص والناس فساقه العسكري بأن قال " إنَّ الأنام يقتضي تعظيم شأن المسمى من الناس قال الله عز وجل (الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم) وإنما قال لهم جماعة وقيل رجل واحد وإن أهل مكة قد جمعوا لكم، ولا تقول جاءني الأنام تريد بعض الأنام وجمع الأنام أنام"⁽¹³¹⁾.

⁽¹²⁶⁾ العين 114/1 (أنم)، وينظر : جمهرة اللغة 383/2 ، والتهذيب 223/5 (مأن) والمحيط في

اللغة 475/2 (أنم)، ولسان العرب 280/1، والمصباح المنير 19، وتاج العروس 7615 (أنم)

⁽¹²⁷⁾ ينظر: التبيان للطوسي 327/9 ، والقاموس المحيط 190/3، وتاج العروس 7615 (أنم)

⁽¹²⁸⁾ ينظر: الصحاح 58 (أنم)، والمفردات 94 (أنم).

⁽¹²⁹⁾ هذا رأي الكوفيين كما في جامع البيان 148/27 90/1 ، ومجالس العلماء 56 ، وسر

الصناعة 138/1

⁽¹³⁰⁾ هذا رأي البصريين كما في العين 303/7 ، والكتاب 196/2، والمقتضب 33/1 .

⁽¹³¹⁾ الفروق اللغوية : 1/ 75-76 .

وخلص أصحاب المعجم الوسيط إلى أن الأنام "جميع ما على الأرض من الخلق"⁽¹³²⁾ وهذا هو مفهوم الوري أيضا فلا محصل من قولهم هذا، فالوري سمي كذلك لستره ظهر الأرض وتوريته إياها، وبهذا الملحظ فرقوا بين الأنام والوري كما في قول صاحب العين وغيره: "الوري: الأنام الذين على وجه الأرض في الوقت ليس من مضى، ولا من يتناسل بعدهم، فكأنهم الذين يسترون الأرض بأشخاصهم"⁽¹³³⁾ ومن هذا يفهم أن الأنام أعم من الوري إذ يشمل الأنام من على ظهر الأرض وهم الأحياء ومن في بطنها وهم الأموات ومن لم يخلقوا بعد وهم ذرية الأحياء. وقال صاحب القاموس ذاكرا للغات المسموعة في اللفظة: "الأنام، كسحاب وسباب وأمير: الخلق، أو الجن والإنس، أو جميع ما على وجه الأرض"⁽¹³⁴⁾ وأهمل الجوهري ذكر الأنام، وتعقبه الزبيدي بالقول "والعجب من الجوهري كيف أغفله وهو في القرآن مع انه استطرد بذكره في أم"⁽¹³⁵⁾. ونقلوا تصريفات نادرة للفظه فنقل ابن دريد عن الكوفيين قولهم: واحد الأنام (نيم) ولكنه غير مشهور وإلا لكان قد عرفه البصريون⁽¹³⁶⁾، وقال أبو هلال العسكري: جمع الأنام: آنام⁽¹³⁷⁾ وقيل: هو جمع لا واحد له من لفظه⁽¹³⁸⁾. واستظهر بعض المتأخرين كونها جامدة لما وجده من غرابية المشتقات من جذرها ونذرة استعمالها⁽¹³⁹⁾.

أما المفسرون فاختلّفوا في تلمس دلالة الأنام فمنهم من ضيق مدلولها، ومنهم من توسع فيها كثيرا ومجمل ما قيل فيها يندرج في ثلاثة أوجه:

(132) المعجم الوسيط 56/1

(133) العين 114/1 وينظر: المفردات 866

(134) القاموس المحيط 190/3 وتاج العروس 7615

(135) تاج العروس 7615

(136) ينظر: جمهرة اللغة: 993/2.

(137) ينظر: الفروق اللغوية: 76/1.

(138) ينظر: روح البيان 344/9.

(139) التحرير والتنوير 281/14.

الأول: الأنام كل شيء فيه روح. أو كل ما يدبّ على الأرض أو هم الحيوان كله أو جميع الخلق من كل ذي روح. وهذا الوجه مروي عن أكثر أهل التأويل ومنهم ابن عباس وقتادة وابن زيد والشعبي وجاهد وقتادة والسدي⁽¹⁴⁰⁾. وتأول له الماوردي بأن قال : " سمي بذلك؛ لأنه ينام، قال الشاعر⁽¹⁴¹⁾ :

جاد الإله أبا الوليد ورهطه رب الأنام وخصه بسلام⁽¹⁴²⁾

وهذا الوجه هو حاصل قول أبي عبيد القاسم بن سلام: " (الأنام) الخلق بلغة جرهم"⁽¹⁴³⁾، ويفهم من هذا أن الأنام يتّسع مدلوله ليشمل البهائم والناس والجن والملائكة وربما النبات أيضاً؛ لأنّ فيه حياة من نوع خاص.

الثاني: الأنام الإنس والجن. وهو وجه مروي عن الحسن البصري⁽¹⁴⁴⁾، وعُضد بأن التعبير القرآني قال بِعَقَبٍ ذَكَرَهُ الْإِنَّمُ إِلَى قَوْلِهِ : وَالرَّيْحَانِ فَيَأْيِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، ولم يَجِرِ للجنِّ ذِكْرٌ قَبْلَ ذَلِكَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْجَانَّ بَعْدَهُ فَقَالَ : خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، والجنُّ والإنسُ هُمَا الثَّقَلَانِ⁽¹⁴⁵⁾. وردّ هذا الاستدلال بأن مخاطبة الثقلين قبل ذكرهما معاً، إنما جازت لأنهما ذُكرا بعقب الخطاب؛ كما قال المثقب العبدى⁽¹⁴⁶⁾:

⁽¹⁴⁰⁾ ينظر: جامع البيان 148/27، والنكت والعيون 426-425/5، والتبيان للطوسي 327/9، والبسيط 141-140/21، والكشاف 44/4، والمحرر الوجيز 225/5، ومجمع البيان 331/27/29، وأنوار التنزيل 452/2، والدر المصون 237/6، وتفسير الباب 304/18، وروح المعاني 146-145/27، وتفسير الأمل 437/13، وتفسير الميزان 91/19

⁽¹⁴¹⁾ لم نقف على قائله ولم يخرج محقق الكتاب أيضاً .

⁽¹⁴²⁾ النكت والعيون 426-425/5

⁽¹⁴³⁾ تفسير مجاهد 640/2، ومعجم لغات القبائل والأمصار 29/1 .

⁽¹⁴⁴⁾ ينظر: جامع البيان 148/27 والتبيان للطوسي 327/9 والنكت والعيون 426-425/5 ومجمع البيان 331/27/29 والكشاف 44/4 والمحرر الوجيز 225/5 والجامع لأحكام القرآن 111/17 ونظم الدر 376/7 وتفسير الباب 304/18 والدر المصون 237/6 وتفسير الأمل 437/13

⁽¹⁴⁵⁾ ينظر: تهذيب اللغة 223/5 (مأن)، ولسان العرب 280/1 .

⁽¹⁴⁶⁾ في الشعر والشعراء لابن قتيبة 80/1، والصناعتين للعسكري 57 .

فما أدري إذا يَمُمْتُ أَرْضاً ... أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ ... أم الشَّرَّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي
فقال: أَيُّهُمَا، ولم يجز للشَّرِّ ذَكَرٌ إِلَّا بعد تمام البيت⁽¹⁴⁷⁾.

ورأى بعضهم أن "القرائن الموجودة في السورة وطبيعة النداءات الموجهة للإنس والجنّ تدلّ على أنّ المقصود هنا (الجنّ والإنس)"⁽¹⁴⁸⁾. وعضد الرازي هذا الوجه بأن ضمير المثني في الآية المرددة في سورة الرحمن { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } يعود على الثقلين وهم (الإنس والجن)، فيكون مدلول الأنام عليهما مفهوماً من أحد " ثلاثة أوجه أحدها : يقال : الأنام اسم للجن والإنس وقد سبق ذكره ، فعاد الضمير إلى ما في الأنام من الجنس. ثانيها : الأنام اسم الإنسان والجان لما كان منوياً وظهر من بعد بقوله : { وَخَلَقَ الْجَانِ } [الرحمن : 15] جاز عود الضمير إليه ، وكيف لا وقد جاز عود الضمير إلى المنوي ، وإن لم يذكر منه شيء ، تقول : لا أدري أيُّهما خير من زيد وعمرو ثالثها : أن يكون المخاطب في النية لا في اللفظ، كأنه قال: فبأيّ آلاء ربكما تكذبان أيُّها الثقلان"⁽¹⁴⁹⁾.

الثالث: الأنام هم الناس، وهو وجه مروى عن ابن عباس في أحد قوليه : الأنام "هم بنو آدم فقط"⁽¹⁵⁰⁾. وعُضد هذا الوجه بقول بعض الشعراء في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم⁽¹⁵¹⁾:

مبارك الوجه يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر

⁽¹⁴⁷⁾ ينظر: تهذيب اللغة 223/5 (مأن)، ولسان العرب 281/1

⁽¹⁴⁸⁾ تفسير الأمثل 437/13

⁽¹⁴⁹⁾ تفسير الفخر الرازي 90-89/29/10، وينظر : روح المعاني 146-145/27

⁽¹⁵⁰⁾ المحرر الوجيز 225/5، وينظر: النكت والعيون 426-425/5، والجامع لأحكام القرآن

111/17، والدر المصون 237/6 وتفسير اللباب 304/18، وروح المعاني 27 / 145- 146

وتفسير الميزان 91/19، وتفسير الأمثل 437/13

⁽¹⁵¹⁾ لرقيقة بنت نباتة وهي جارية لعبد المطلب جد المصطفى (ﷺ) ، كما في بلاغات النساء لابن

طيفور: ص 22.

وتأول الرازي لدلالة الأنام على الناس، فجوز أن يكون ضمير المثنى في الآية المرددة عائداً على الذكر والأنثى من الإنس ، أو أن يكون تقدير الآية: فبأي آلاء ربك تكذب ، فبأي آلاء ربك تكذب، والخطاب للإنسان بلفظ واحد والمراد التكرار للتأكيد ، فيكون الأنام دالا على الناس⁽¹⁵²⁾.

ووصف الألوسي ما جوزه الرازي في هذين الوجهين بالبعد فقال: " قد أبعد من ذهب إلى أنه خطاب للذكر والأنثى من بني آدم ، وأبعد أكثر منه من قال : إنه خطاب على حد {الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ} [ق:24] ويا شرطي أضربا عنقه ، يعني أنه خطاب للواحد بصورة الاثنين والفاء لترتيب الإنكار"⁽¹⁵³⁾ .

ولم ير الألوسي تخصيص الأنام ببني آدم عند غير ابن عباس⁽¹⁵⁴⁾ ووجه هذا التخصيص في مدلول اللفظة بأن قال : " يحتمل أنه أراد أن المراد به هنا ذلك بناء على أن اللام للانتفاع وأنه محمول على الانتفاع التام وهو للإنس أتم منه لغيرهم"⁽¹⁵⁵⁾ وخلص إلى أنَّ " الأولى عندي ما حكى عنه أولاً"⁽¹⁵⁶⁾، يريد دلالة الأنام على الخلق الحي كلّه لا الناس وحدهم .

وما استبعده الألوسي بلا محصل فلم يبين وجه البعد في قول الرازي ، وما ذكره من أن هذا الوجه خبر آحاد عن ابن عباس، ليس صحيحاً، فبهذا المعنى وردت اللفظة في أشعار ما قبل الإسلام ، قال لبيد⁽¹⁵⁷⁾

فَإِنْ تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

والمسحّر صيغة نسب على زنة مفعّل بمعنى (ذو السحر) أي الرئة، وقيل قصبة الرئة بما يتعلق بها من كبد وغيره وقيل أعلى البطن ، وهو كناية عن كونهم من الأناسي المخلوقين الذين يأكلون ويشربون، ومن هنا يقال للرجل إذا جبن : قد

⁽¹⁵²⁾ ينظر: تفسير الفخر الرازي 90-89/29/10

⁽¹⁵³⁾ روح المعاني 146-145/27

⁽¹⁵⁴⁾ روح المعاني 146-145/27

⁽¹⁵⁵⁾ روح المعاني 146-145/27

⁽¹⁵⁶⁾ روح المعاني 146-145/27

⁽¹⁵⁷⁾ ديوانه 57

انفتح سحره ، قال أبو عبيدة في مجاز قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} [الشعراء: 153]: "كَلَّ من أكل من إنس أو دابة فهو مسحَر، وذلك لأنَّ له سحرا يقرى يجمع ما أكل فيه" (158) وما بعده في الآية يقويه؛ لأن التعبير القرآني ذكر {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء : 154] أي أنت ابن آدم لا يصح أن تكون رسولا عن الله تعالى هذا بحسب زعمهم الباطل (159) .

ووردت اللفظة في شواهد أخرى من الشعر العربي بمعنى (الناس)، من ذلك قول كعب ابن زهير (160) :

لَأَسْتَشْعِرَنَّ عَلَى إِدْرِيسٍ مُسْلِمًا لِيُوجِّهَ الَّذِي يُنْجِي الْأَنَامَ وَيَقْتُلُ
وقال أيضاً (161) :

تَلَبَّثْنَا وَفَرَطْنَا رَجَالًا دُعُوا وَإِذَا الْأَنَامُ دُعُوا أَجَابُوا
وقال المتنبّي (162) :

فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

والأظهر مما سبق أن الأنام اسم جمع لا واحد له من لفظه؛ لأن صيغة فعال نفسها تدل على الاشتمال والإحاطة وهذه الصيغة التي انسبكت عليها اللفظة صرفتها إلى الجمع المعنوي وأغنتها عن أن يكون لها واحد من لفظها بل واحدها من معناها، وهو الإنسان المخلص من غواية إبليس في الدنيا وظفر بجنة الخلد في الآخرة لا الغاوي الذي وقع في شرك إبليس فخرس الدنيا .

وصفوة القول مما سبق أن الأرض وُضِعَتْ لَجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، إلا أن الشواهد القرآنية الكثيرة التي تبين تَسْخِيرِ مخلوقات الأرض لصالح الإنسان ، ودلالة لفظة (الأنام) على الإنسان فيما ورد في الشعر العربي في مختلف الأزمنة ، وسياق الآيات التي سبقت هذه الآية والتي ذكر فيها ما وهبه الله -ﷻ- للإنسان ، فضلاً عن قسم

(158) مجاز القرآن 243/2 وينظر: التبيان للطوسي 327/9

(159) المحرر الوجيز 225/5

(160) شرح ديوان كعب : 56 .

(161) المصدر نفسه : 249 .

(162) ديوان المتنبّي : 211 .

من أقوال المفسرين شجعنا على ترجيح دلالة لفظة (الأنام) على الناس المخلصين من غواية إبليس .

المصادر والمراجع:

❖ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، 1965.

❖ أدب الكاتب : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) تحقيق وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط 4 ، مطبعة السعادة ، مصر 1382 / 1963م .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت 745 هـ) تد: احمد مصطفى النماس ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، مصر 1408 .

❖ الأصول في النحو : ابن السراج ابو بكر بن محمد بن سهل البغدادي (ت 316 هـ) تد : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف 1973م .

❖ الاضداد لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الاضداد.

❖ الاضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن الانباري (ت 328 هـ) تد : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الكويت 1960م

❖ الاضداد في اللغة : د: محمد حسين ال ياسين ، مطبعة دار المعارف ، بغداد 1394 هـ / 1974م .

❖ الاعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل بن الازرق : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، دار المعارف ، مصر 1971م .

❖ إعراب القرآن : ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت 338هـ) ، تعليق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1421 هـ / 2001م .

❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تد : الشيخ مهدي الأنصاري ، قسم الترجمة و النشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البضاوي (ت791هـ) ، تح: عبد القادر حسونة ، دار الفكر ، بيروت 1996م .

- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري (ت761هـ) ، تقديم د. اميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية .
- ❖ البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت 745هـ) ، عناية : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت ، 1425 هـ ، 2005 م .
- ❖ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسني ت 1224هـ، تحقيق عمر أحمد الراوي دار الكتب العلمية 2010م .
- ❖ بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام ، أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل ابن طيفور، تحقيق أحمد الألفي المكتبة العصرية ، 1326 - 1908
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1250هـ) .
- ❖ التبيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ)تح: احمد شوقي الامين واحمد حبيب قصير - المطبعة العلمية ، ومطبعة النعان - النجف الاشرف 1957م.
- ❖ التحرير والتوير ، الطاهر ابن عاشور ، ط1 ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .
- ❖ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ،لمحمد بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي ، تحقيق سميح المجذوب ، المكتب الإسلامي ، 1403 - 1983 .
- ❖ التعبير القرآني ، د فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة ، 1987 .
- ❖ التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، دار العماد ، دمشق 2013 .
- ❖ تفسير القرآن العظيم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ) ، إشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط5 ، دار صادر ، بيروت ، 2009 .
- ❖ التفسير الكبير او مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي (ت604هـ) ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1421هـ .
- ❖ تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)
- ❖ تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989 م

- ❖ تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد العلي بن جمعة الحويزي (ت 1112هـ) ، تحقيق رضا عياش ، دار المحجة البيضاء 2015م.
- ❖ تفسير اللباب في علوم الكتاب ، الإمام أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (880هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2011 .
- ❖ التكملة : ابو علي الحسين بن احمد الفارسي (ت377هـ) - تحقيق ودراسة : كاظم بحر المرجان - مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - الموصل 1401هـ / 1981م .
- ❖ تهذيب اللغة : ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت370هـ) تح : يعقوب بن عبد النبي ، مراجعة : محمد علي النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ❖ جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، 1415 - 1994 .
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، دار الفكر ، بيروت 1408/1988 م .
- ❖ الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت671هـ) ، خرج احاديثه محمد بن عيادي ، الدار البيضاء 2005م .
- ❖ جوهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) ، دار صادر، بيروت (د.ت)
- ❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المكي ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي، 1418 - 1997
- ❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي (احمد بن يوسف ت 756 هـ) تحقيق احمد محمد الخراط ، ط1 دار العلم دمشق ، 1986 .
- ❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، السيوطي (ت911هـ) ، بعناية الشيخ نجدة نجيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت دت .
- ❖ دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط1 ، دار الحديث، 2004 م
- ❖ ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق الدكتور إحسان عباس ، الكويت ، 1962.
- ❖ ديوان الخنساء: أعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2007م.

- ❖ ديوان المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين ت 350هـ) شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار بيروت ، 1983م.
- ❖ روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (المتوفى: 1127هـ) ، دار المعرفة، ط7، 2012م.
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، تعليق محمد أحمد الأمل وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط1 ، 1999 .
- ❖ زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت597هـ) ط1 ، المكتب الإسلامي لطباعة ، دمشق ، 1964م.
- ❖ سر صناعة الإعراب : ابن جني - تح : محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاتة - الطبعة الاولى - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت 2000م
- ❖ شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، طبع ونشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1965.
- ❖ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت769هـ) : تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار الفكر، دمشق 1985 م .
- ❖ شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت905 هـ) - الطبعة الاولى - مطبعة الانقمامة - دار احياء الكتب العربية - مصر 1954 م .
- ❖ شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ) ، تحقيق صاحب ابو جناح ، جامعة الموصل 1982م .
- ❖ شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة : الامام ابي سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري ، تحقيق : عباس عبد القادر ، منشورات دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ، الطبعة الثالثة ، القاهرة (1423 هـ / 2002 م) .
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترابادي (ت 686هـ) مع شرح شواهد، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
- ❖ شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش النحوي (ت 643هـ) ، عالم الكتب- بيروت
- ❖ الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، 1423 هـ

- ❖ (شواظ ونحاس) في القرآن الكريم بين التأصيل الصرفي والإعجاز العلمي ، د كاطع جار الله سظام ، مجلة كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، 2014 .
- ❖ الصحاح ، معجم الصحاح قاموس عربي عربي مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ن بيروت ، 2008م.
- ❖ الصناعتين .. الكتابة والشعر : ابو هلال العسكري (ت395 هـ) - تح : محمد علي البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة 1971م .
- ❖ علم الدلالة : احمد مختار عمر ، ط 1 ، مكتبة دار العروبة للنشر ، الكويت 1402هـ/1982م .
- ❖ العين / ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) : تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. ابراهيم السامرائي ، طهران ، 1425هـ .
- ❖ غريب الحديث : ابراهيم بن اسحاق الحربي (ت285هـ) ، تح سليمان ابراهيم العايد ، جامعة أم القرى ، 1405هـ .
- ❖ الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري(ت395هـ) ، ضبط وتحقيق : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، د ت.
- ❖ فقه اللغة وأسرار العربية : ابو منصور الثعالبي (ت429هـ) ، وضع وتعليق : د. ديزيرة سقال ، ط1 ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت 1999م .
- ❖ الفيصل في الوان الجموع والمصادر ، عباس ابو السعود ، دار المعارف ، مثر ، 1971
- ❖ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت817هـ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2003م .
- ❖ القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د خالد اسماعيل علي ، دار المتن ، 2009م.
- ❖ الكتاب : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت180هـ) - تح : عبد السلام هارون ، ط3 ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة 1408 هـ/1988م .
- ❖ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) ، ط1 ، دار الفكر 1977م
- ❖ الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت 427هـ ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- ❖ لسان العرب : ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ) ، دار صادر ، بيروت 1956م
- ❖ كتاب اللغات في القرآن / رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس ، تحقيق: د. توفيق محمد شاهين ، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة - ط1 - 1995
- ❖ مجاز القرآن : ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ) - معارضة وتعليق: محمد فؤاد سزكين - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت 1401هـ/1981م
- ❖ مجالس العلماء ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، 1420 - 1999
- ❖ مجمع البحرين ومطلع النيرين ، فخر الدين الطريحي المتوفى: 1085 هـ ، تحقيق: السيد أحمد الحسيني ، مكتبة المرتضوي - طهران ، الطبعة: الثانية - 1365 هـ .
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن : ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، ط2 ، دار الكتاب ، ودار الفكر ، بيروت 1377هـ / 1957م .
- ❖ مجمل اللغة: احمد بن فارس - تد : زهير عبد المحسن سلطان - ط1 - مؤسسة الرسالة - 1404هـ / 1984 م .
- ❖ المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي ، مطابع التجارية ، القاهرة 1424هـ 2004م .
- ❖ المحكم والمحيط الأعظم : علي بن اسماعيل (ابن سيده ت 458هـ) ، تح جماعة القاهرة، 1972م.
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق ابن عطية ت 541 هـ تحقيق احمد صادق الملاح ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة 1974 م .
- ❖ المحيط في اللغة لمحيط في اللغة تأليف: الصاحب اسماعيل بن عباد (ت 385هـ) تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين الناشر: عالم الكتب الطبعة: الاولى 1994م .
- ❖ مدارك التنزيل (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التأويل وحقائق التأويل) النفسي (ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمد ت 710 هـ) بيروت ، 1978 .
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (770هـ) - الطبعة الثالثة - المطبعة الاميرية - مصر 1902 م .

- ❖ معالم التنزيل تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1425هـ . 2004م
- ❖ معاني القرآن : ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الاوسط (ت215هـ) تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423هـ .
- ❖ معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) ، تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423هـ .
- ❖ معاني القرآن وإعرابه : ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شليبي ، ط1 ، بيروت 1408هـ .
- ❖ لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ، لأبي عبيد القاسم بن سلام (157-224هـ) - كتبها خالد حسن أبو الجود ، دار المعارف
- ❖ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية - اخرج : ابراهيم مصطفى ، واحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار - دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع - استانبول 1989
- ❖ معترك الاقران في اعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي - تصحيح وضبط : احمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت 1988 م .
- ❖ المفتاح في الصرف ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (المتوفى: 471هـ) ، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (1407 هـ - 1987م) .
- ❖ المفردات في غريب القرآن : لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت)
- ❖ المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تح : شهاب الدين ابو عمرو ، الطبعة الثانية ، دار الفكر، بيروت 1418هـ / 1998 م .
- ❖ من بديع لغة التنزيل ، د ابراهيم السامرائي ، الشركة المتحدة ، ط1 .
- ❖ الميزان في تفسير القرآن : السيد الطباطبائي (ت1402هـ) ، ط1 ، 2009، بغداد
- ❖ نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : ابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي ، مؤسسة الرسالة الاولى 1984م .